كان إبراهيم يدخر مع أمي ما يفيض من حاجته من النقود مما يكسب من عمله في البناء، في ذلك اليوم حين عاد من الجامعة توجه إليها طالباً مبلغ ألف وخمسمائة دينار من تلك المدخرات؛ لأنه يريد أن يشتري سيارة تساعده على التنقل وعلى نقل أدوات العمل، وتوفر عليه الوقت بين العمل والدراسة. كنت مدركاً أنه بدأ يخطط بعمق لينهي أمر أخيه حسن، أعطته أمي النقود وأخبرته أنه يبقى ما يقارب ألف وخمسمائة أخرى، اشترى إبراهيم سيارة بيجو برايفت (٤٠٤) وهو من نوع سيارات مشهور جداً في القطاع ومنتشر انتشاراً واسعاً، وكلها سيارات مستعملة وقديمة بما لا يقل عن خمس عشرة سنة، ولكنها بمعايير المخيم شيء فاخر.

محمد يخرج من الشقة التي يستأجرها هو ومجموعة من الطلاب في بيرزيت متوجهاً إلى الجامعة، يدخل الجامعة ويلاحظ على الفور أن الوضع متوتر غير طبيعي فالطلاب والطالبات يستعدون كعادتهم للصدامات مع جنود الاحتلال.

يحضرون أكوام الحجارة في الزوايا المختلفة ويحضرون اللثامات، ويضعون المتاريس، ثم انتظموا في مظاهرة عارمة خرجت من الجامعة تهتف ضد الاحتلال والاستيطان وتهتف لفلسطين، لم يمر وقت طويل حتى جاءت دوريات الاحتلال، وبدأ الصدام، تمترس الجنود وراء سياراتهم، وتراجع الطلاب ليتمترسوا وراء الجدران الحجرية، انهالت الحجارة على الجنود الذين بدأوا يطلقون النار والغاز المدمع على الطلاب.

كل القوى الطلابية كانت مشاركة في الأحداث. في مثل هذه الأحداث حين تشارك كل القوى الطلابية يكون الصدام أشد وأعنف حيث أن روح التنافس تزكي استعداد الطلاب والطالبات للصدام وتلهب حماسهم. استمرت المواجهات طيلة عدة ساعات اضطر فيها الجنود للانسحاب عدة مرات، وهم يسحبون أحدهم والدم ينزف من رأسه أو من وجهه وقد أصابته الحجارة، وبدأ الجنود يطلقون النار ليس فقط لتفريق المتظاهرين أو إصابتهم، وإنما بهدف القتل الواضح.

خلال دقائق تجندل شهيدان من الطلاب "جواد أبو سلمية" و"صائب ذهب"...وكالعادة جن جنون الطلاب فبدأوا يطاردون الجنود الذين اضطروا للانسحاب إلى أطراف البلدة بعيداً عن الجامعة وعن الطلاب. نقلت الجثث والجرحى إلى مستشفى رام الله وكان الليل قد حل...مع ساعات الصباح كانت أخبار الشهداء والصدامات في بيرزيت قد انتشرت في كل الوطن فعمت التظاهرات كل المناطق وأعلن الإضراب العام وامتدت المواجهات بين المتظاهرين وجنود الاحتلال إلى كل الأنحاء في الجامعة الإسلامية.